

"الحكايات المحبوبة"

طَريقُ الغابَة

سلسلة ليديبرد
"للمطالعة السهلة"

مَكتبة لبنان ناشِرون

إلى المُعَلِّمين والآباء والأُمَّهات

يحبّ الأطفال أن يستمعوا إلى سَرْد الحكايات. هذا السَّرْد يعزِّز اللغة العربيّة التي يتلقّونها في قاعة الدرس. الصور والرسوم وما يصدر عنك من حركات معبِّرة تساعد الأطفال على فهم المفردات وفهم الحكاية نفسها. الأطفال سيرَوْن اللغة العربيّة التي يتعلّمونها في قاعة الدرس قد ازدادت، من خلال الحكايات التي يستمعون إليها، حيويّةً وجمالًا.

في كلِّ من هذه الحكايات حاوِلْ، **قبل** البدء بقراءة الحكاية **وفي أثناء** قراءتها **وبعد** القراءة، الإفادة من عدد من الاقتراحات التالية. سيتعلّم الأطفال العديد من مهارات القراءة إذ يراقبونك تقوم بعمليّة القراءة على نحو صحيح مشوِّق.

اِقرأ الحكاية للأطفال مرارًا. في كلّ مرّة تعيد فيها القراءة، توقَّفْ عند صفحة مختلفة، وتحدَّثْ عن الصورة واسألْ أسئلة.

قبل قراءة الحكاية

- تدَرَّبْ على قراءة الحكاية قبل أن تقرأها للأطفال.
- فكِّرْ في أصوات مختلفة تؤدّي بها أَدْوارَ الشخصيّات المختلفة في الحكاية.
- تدرَّبْ على النغمة المناسبة. على سبيل المثال إذا كان الطفل في الحكاية حزينًا، اجعلْ نغمة صوتك حزينة.
- اِستخدمْ غلاف الكتاب لتساعد الأطفال على تقدير موضوع الحكاية.

- إذْ تقرأ العنوان، مرِّرْ إصبعك تحته، واطلبْ من الأطفال أن يفكّروا في ما يمكن أن يكون موضوع الحكاية. اِسألْهم عن توقُّعاتهم، ودَوِّنْ بعض تلك التوقُّعات على السّبّورة.

في أثناء قراءة الحكاية

- اِمسكِ الكتاب بحيث يرى الأطفال صوَره.
- اِقرأ الحكاية بطريقة مشوِّقة مسلِّية، مستخدمًا أصواتًا مختلفة، واحرصْ على أن يرى الأطفال أنّك تستمتع بما تفعل. عُدْ إلى توقُّعات الأطفال حول موضوع الحكاية.
- تحدَّثْ عن الصور وبَيِّنْ للأطفال كيف أنّ تأمُّل الصور يساعد على فهم الأحداث.
- عندما تصل إلى عبارة «قال» أو «قالت»، أَشِرْ إلى الشخصيّة المعنيّة لتساعد الأطفال على معرفة المتكلِّم.

بعد القراءة

- راجعْ بسرعة أحداث الحكاية. ثمّ اسأل الأطفال أسئلة حولها لتتحقّق من مدى فهمهم لها.
- بعد أن تقرأ الحكاية أوّل مرّة، عُدْ إلى توقُّعات الأطفال حول موضوعها لترى مدى صحّتها.
- أُطلبْ من الأطفال أن يعبّروا عن فهمهم للحكاية من خلال رسوم يرسمونها أو تمثيليّة يؤدّونها أو من خلال مشروع فنّي يقومون به. أعطِهِمْ وقتًا كافيًا للحديث عن مشروعاتهم أو رسومهم. اِسألْهم إذا كان قد حدث معهم في حياتهم شيء مشابه لما حدث في الحكاية.

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل
زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢-١١
بيروت - لبنان
web site address:
www. librairie-du-liban.com.lb
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

الطبعة الأولى ٢٠٠٠

ISBN 978-614-422-216-4

طبع في لبنان

الحكايات المحبوبة

طَريقُ الغابَةِ



إعْداد : نادِيَا دِياب
رُسوم : پات أوكلي

مَكتَبَة لبنان ناشِرون



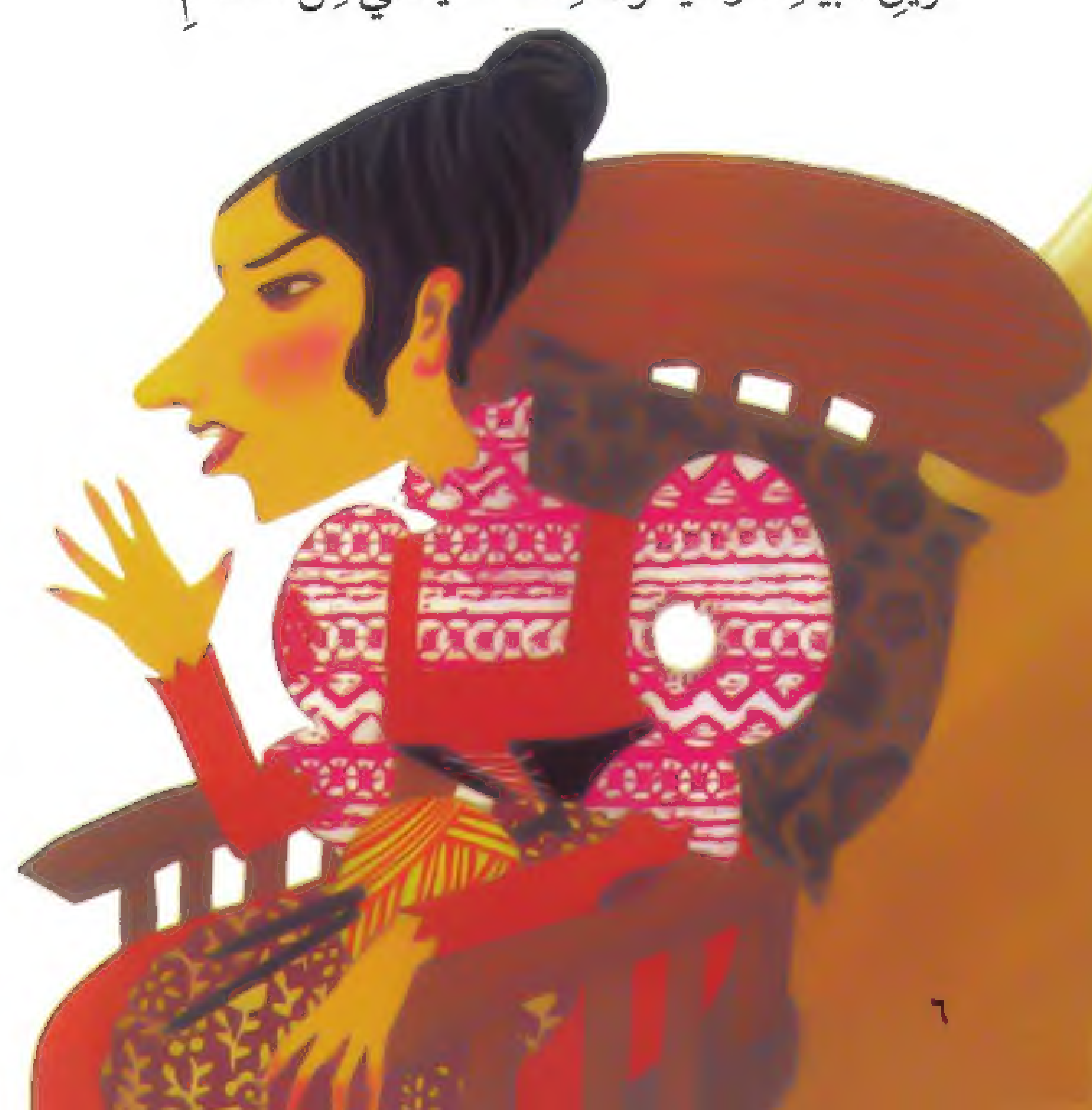
تَرْوي هذِهِ الحِكايَةُ قِصَّةَ الصَّبِيِّ سام وأُخْتِهِ سارَة. ففي قَديمِ الزَّمانِ، كانَ هذانِ الوَلَدانِ يَعيشانِ مَعَ أَبيهِما الحَطّابِ وخالَتِهِما (زَوْجَةِ أَبيهِما) في كوخٍ صَغيرٍ قائِمٍ عَلى طَرَفِ غابَةٍ.

كانَ الحَطّابُ فَقيرًا جِدًّا. وكانَ يَزْدادُ فَقْرًا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، حَتّى لَمْ يَعُدْ قادرًا عَلى شِراءِ ما يَكْفي مِنَ الطَّعامِ. فأَحْزَنَهُ ذلِكَ كَثيرًا.

وفي أَحَدِ الأَيّامِ، قالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: «لَيْسَ عِنْدَنا ما يَكْفي مِنَ الطَّعامِ. طَعامُنا يَكْفي لِاثْنَيْنِ فَقَطْ، وَنَحْنُ أَرْبَعَةٌ».



لَمْ تَكُنْ زَوْجَةُ الحَطّابِ تُحِبُّ الوَلَدَيْنِ، وكانَتْ تُريدُ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْهُما. لِذَلِكَ تابَعَتْ كَلامَها تَقولُ: «غَدًا نَأْخُذُ الوَلَدَيْنِ إلى مَكانٍ في الغابَةِ كَثيفِ الأَشْجارِ، ونُشْعِلُ لَهُما نارًا تُدْفِئُهُما، ونُعْطي كُلًّا مِنْهُما كِسْرَةً مِنَ الخُبْزِ، ثُمَّ نَتْرُكُهُما ونَعود وَحْدَنا. لَنْ يَهْتَدِيا أَبَدًا إلى طَريقِ البَيْتِ. وسَيَكونُ عِنْدَنا ما يَكْفي مِنَ الطَّعامِ!»



بَدا الغَضَبُ على وَجْهِ الحَطّابِ وقالَ: «لَنْ أَفْعَلَ هذا أَبَدًا. كَيْفَ يَخْطُرُ بِبالِكِ مِثْلُ هذا الأَمْرِ الشِّرّيرِ؟»

فصاحت الزَّوْجَةُ قائِلَةً: «إِذَنْ نموتَ كُلُّنا جوعًا، أَيُّها الغَبِيُّ!»

وظَلَّتِ الزَّوْجَةُ تُضايِقُ زَوْجَها الحَطّابَ لَيْلًا نهارًا إلى أَنْ رَضَخَ أَخيرًا لِرَغْبَتِها.





كانَ سام وسارَة جائِعَيْنِ لا يَسْتَطيعانِ النَّوْمَ، فَسَمِعا حَديثَ أَبيهِما وخالَتِهِما.

بَكَتْ سارَة وَهِيَ تَقولُ: «ما العَمَلُ؟»

قالَ لَها أَخوها: «لا تَخافي، سأكونُ دائمًا مَعَكِ.»





فِي صَباحِ اليَوْمِ التّالي أَيْقَظَتْ زَوْجَةُ الحَطّابِ الوَلَدَيْنِ باكِرًا وقالَتْ لَهُما:

«اِنْهَضا، فإنَّنا ذاهِبونَ إلى الغابَةِ لِنَقْطَعَ حَطَبًا.»

أَعْطَتْهُما نِصْفَ رَغيفٍ وقالَتْ:



«هذا لِلْغَداءِ، فَلا تَأْكُلا قَبْلَ مَوْعِدِ الغَداءِ.»

مَشَوْا جَميعًا في طَريقِ الغابَةِ. وكان الأَبُ حَزينًا لا يَرْفَعُ بَصَرَهُ عَنِ الأَرْضِ.

كانَ سام يَتَوَقَّفُ بَيْنَ الحينِ والحينِ ويَنْظُرُ خَلْفَهُ إلى البَيْتِ. وبَعْدَ أَنْ فَعَلَ ذلِكَ عِدَّةَ مَرّاتٍ سَأَلَتْهُ خالَتُهُ:

«لِمَ تَفْعَلُ ذَلِكَ يا سام؟»

أَجابَ سام: «أَنْظُرُ إلى قِطَّتي البَيْضاءِ الواقِفَةِ على السَّطْحِ.»

فَصَرَخَتْ بِهِ خالَتُهُ قائِلَةً: «أَيُّها الوَلَدُ الغَبِيُّ، هذِهِ لَيْسَتْ قِطَّةً، إنَّها أَشِعَّةُ الشَّمْسِ المُنعَكِسةُ على المِدْخَنَةِ البَيْضاءِ!»

لَكِنَّ سام لَمْ يَكُنْ في الحَقيقَةِ يَنْظُرُ إلى قِطَّتِهِ. كانَ يَقِفُ بَيْنَ الحينِ والحينِ لِيأْخُذَ حَصاةً مِنْ جَيْبِهِ

ويُسْقِطَها ويَعْرِفَ مَكانَها مِنْ طَريقِ البَيْتِ.

وهكَذا تابَعَ الحَطّابُ وزَوْجَتُهُ والوَلَدانِ سَيْرَهُمْ في قَلْبِ الغابَةِ. ساروا وَقْتًا طَويلًا في طُرُقٍ مُتعَرِّجَةٍ كَثيفَةِ الأَشْجارِ، حَتّى أَحَسَّ سام وسارَة بِالتَّعَبِ.





وَصَلوا إلى وَسَطِ الغابَةِ. فَطَلَبَ الحَطّابُ مِنْ وَلَدَيْهِ أَنْ يَجْمَعا بَعْضَ الحَطَبِ، وقالَ:

«سَأُشْعِلُ نارًا تُدْفِئُكُما.»

وسُرْعانَ ما كانَتِ النّارُ تَشْتَعِلُ.

وقالَتْ زَوْجَةُ الحَطّابِ لِلْوَلَدَيْنِ: «اِسْتَريحا هُنا. أَنا وأَبوكُما ذاهِبانِ لِنَقْطَعَ الحَطَبَ. سَنَعودُ إِلَيْكُما مَساءً لِنَأْخُذَكُما إلى البَيْتِ.»

جَلَسَ سام وسارَة قُرْبَ النّارِ. وعِنْدَ الظُّهْرِ أَكَلا الخُبْزَ. كانا يَسْمَعانِ صَوْتَ فَأْسٍ، ويَظُنّانِ أَنَّ أَباهُما قَريبٌ مِنْهُما. لكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَريبًا. فَقَدْ كانَ الوَلَدانِ يَسْمَعانِ، في الحَقيقَةِ، صَوْتَ غُصْنٍ تَهُزُّهُ الرّيحُ فَيَرْتَطِمُ بِجِذْعِ الشَّجَرَةِ.





اِنْتَظَرَ الوَلَدانِ طَويلًا، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِما النَّوْمُ. وعِنْدَما اسْتَيْقَظا كانَ قَدْ حَلَّ الظَّلامُ.

قالَتْ سارَة بِخَوْفٍ: «ما العَمَلُ؟»

طَمْأَنَها أَخوها وقالَ لَها: «نَنْتَظِرُ حَتّى طُلوعِ القَمَرِ، وسَنَجِدُ عِنْدَها طَريقَ البَيْتِ.»



أَخيرًا طَلَعَ القَمَرُ. أَمْسَكَ سام يَدَ أُخْتِهِ وسارَ في طَرِيقِهِ مُتَتَبِّعًا الحَصى الّذي كانَ قَدْ تَرَكَهُ وَراءَهُ. كانَ الحَصى يُشِعُّ في ضَوْءِ القَمَرِ كَما تُشِعُّ قِطَعُ النُّقودِ الفِضِّيَّةُ.



مَشى الوَلَدانِ طَوالَ اللَّيْلِ. وعِنْدَ الفَجْرِ وَصَلا كوخَهُما، فأسْرَعا يَقْرَعانِ البابَ.

فَتَحَتْ خالَتُهُما البابَ. وعِنْدَما رَأَتْهُما صاحَتْ بِهِما:

«أَيُّها الوَلَدانِ الشَّقِيّانِ، أَيْنَ كُنْتُما؟ ظَنَنّا أَنَّكُما لَنْ تَعودا إلى البَيْتِ أَبَدًا!»

كانَ الحَطّابُ سَعيدًا جِدًّا بِعَوْدَةِ وَلَدَيْهِ. فقَدْ نَدِمَ نَدَمًا شَديدًا عَلى تَرْكِهِ إيّاهُما في الغابَةِ.



لَكِنَّ زَوْجَةَ الحَطّابِ كانَتْ تَزْدادُ كُرْهًا لِلْوَلَدَيْنِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. وفي أَحَدِ الأَيّامِ سَمِعَها الوَلَدانِ تَقولُ لأَبيهِما:

«لَمْ يَبْقَ عِنْدَنا إلّا القَليلُ مِنَ الطَّعامِ. وسُرْعانَ ما سَنَفْقِدُ هذا القَليلُ. يَجِبُ أَنْ نَتْرُكَ الوَلَدَيْنِ في أَبْعَدِ





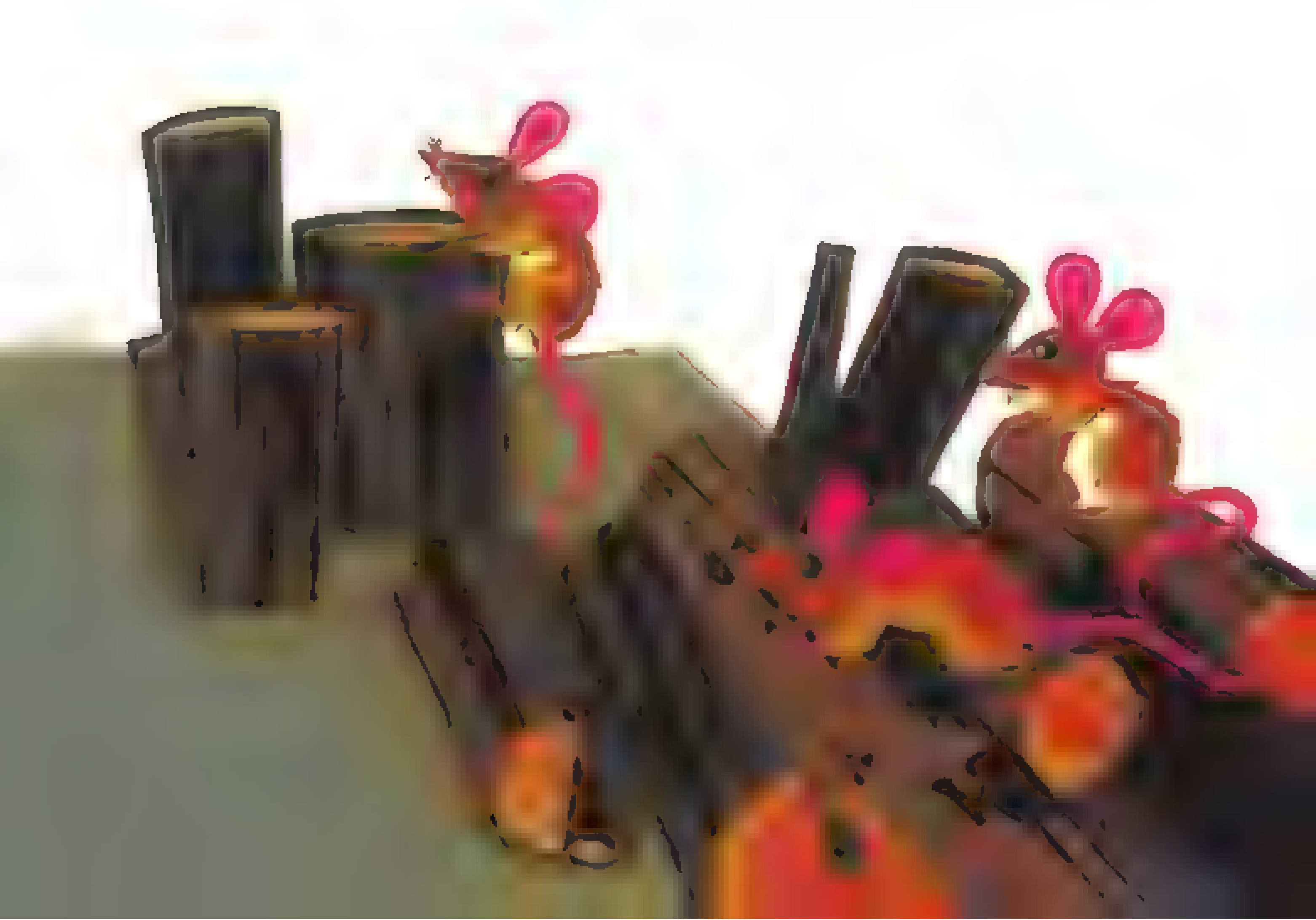
مَكـانٍ مِنَ الغابَةِ، فَلا يَجِدا طَريقَهُما إلى البَيْتِ أَبَدًا. اِفْعَلْ ذلِكَ، وإلّا مُتْنا كُلُّنا جوعًا!»

أَحَسَّ الحَطّابُ بِيأْسٍ شَديدٍ. كانَ يُريدُ أَنْ يَبْقى وَلَداهُ مَعَهُ حَتّى ولَوْ بَقِيَ هو بِلا طَعامٍ. لكِنَّ زَوْجَتَهُ القاسِيَةَ لَمْ تَسْتَمِعْ لِتَوَسُّلاتِهِ، وكانَ عَلَيْهِ، مَرَّةً أُخْرى، أَنْ يَرْضَخَ لِرَغْبَتِها.

بَعْدَ أَنْ نامَ الحَطّابُ وزَوْجَتُهُ، قامَ سام مُسْرِعًا يُريدُ أَنْ يَمْلأَ جُيُوبَهُ بِالْحَصى، كَما فَعَلَ في المَرَّةِ السّابِقَةِ. لكِنَّ خالَتَهُ كانَتْ قَدْ أَقْفَلَتِ الباب، فلَمْ يَسْتَطِعِ الخُروجَ. وعادَ إلى فِراشِهِ حَزينًا.

قالَ لِأُخْتِهِ بِشَجاعَةٍ: «لا تَبْكي، يا سارَة. سَيَنْتَهي الأَمْرُ عَلى خَيْرٍ. سَتَرَيْنَ.»

في صَباحِ اليَوْمِ التّالي أَيْقَظَتْ زَوْجَةُ الحَطّابِ الوَلَدَيْنِ باكِرًا. وأَعْطَتْ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما كِسْرَةَ خُبْزٍ لِتكونَ غَداءً في الغابَةِ.





مَشى الحَطّابُ وزَوْجَتُهُ والوَلَدانِ في طَريقِ الغابَةِ.

وكانَ سام يَتَوَقَّفُ بَيْنَ الحينِ والحينِ ويُسْقِطُ فَتيتَةَ خُبْزٍ ويَلْتَفِتُ حَوْلَهُ لِيَعْرِفَ مَكانَها مِنْ طَريقِ البَيْتِ.

سَأَلَتْهُ خالَتُهُ: «لِمَ تَفْعَلُ ذلِكَ يا سام؟»

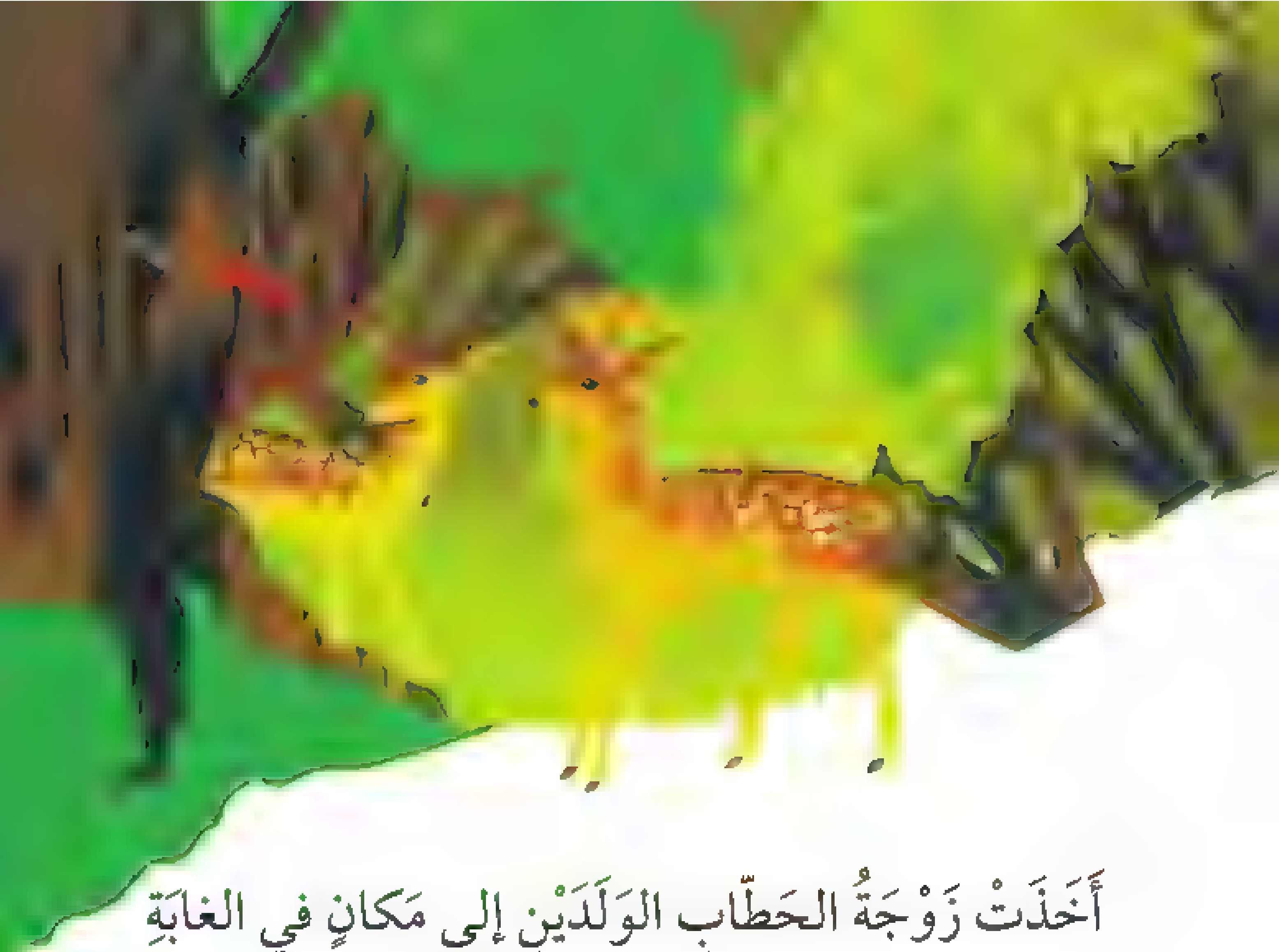
أَجابَ سام: «أَنْظُرُ إِلى اليَمامَةِ الصَّغيرَةِ.»





فَصَرَخَتْ بِهِ خالَتُهُ قائِلَةً: «أَيُّها الوَلَدُ الغَبِيُّ، هذِهِ لَيْسَتْ يَمامَةً، إنَّها أَشِعَّةُ الشَّمْسِ المُنْعَكِسَةُ على المِدْخَنَةِ البَيْضاءِ!»

لكِنّ سام اسْتَمَرَّ طَوالَ الطَّريقِ يَتَوَقَّفُ ويُسْقِطُ فُتات الخُبْزِ.



أَخَذَتْ زَوْجَةُ الحَطّابِ الوَلَدَيْنِ إلى مَكانٍ في الغابَةِ لا يَعْرِفانِهِ. وأَشْعَلَتْ نارًا قَوِيَّةً، وقالَتْ لَهُما: «اِنْتَظِرا هُنا، قُرْبَ النّارِ. أَنا وأَبوكُما ذاهِبانِ لِنَقْطَعَ الحَطَبَ. سَنَعودُ إِلَيْكُما مَساءً لِنَأْخُذَكُما إلى البَيْتِ.»

عِنْدَ الظُّهْرِ، أَعْطَتِ سارَة نَصْفَ كِسْرَتِها مِنَ الخُبْزِ إلى أَخيها. لأَنَّ أَخاها كانَ قَدْ أَسْقَطَ كِسْرَتَهُ كُلَّها على طَريقِ البَيْتِ. وانْتَظرا طَويلًا، وأخيرًا غَلَبَ عَلَيْهِما النَّوْمُ. ثُمَّ حَلَّ المَساءُ ولَمْ يَجِئْ أَحَدٌ لِيَأْخُذَهُما إلى البَيْتِ.





اِشْتَدَّ الظَّلامُ، فقالَ سام: «لا تَخافي يا أُخْتي. عِنْدَما يَطْلُعُ القَمَرُ سَنَرى فُتات الخُبْزِ الَّتي أَسْقَطْتُها عَلى الطَّريقِ. الفُتاتُ تَهْدينا إلى بَيْتِنا.»

سُرْعانَ ما طَلَعَ القَمَرُ، لكِنَّ الوَلَدَيْنِ لَمْ يَرَيا فُتاتَ الخُبْزِ. كانَتِ الطُّيورُ قَدْ أَكَلَتْها كُلَّها.



قالَ سام: «لا تَخافي، يا أُخْتي. سَنَجِدُ طَريقَ البَيْتِ».
وكانَ يُعيدُ كَلامَهُ هذا كُلَّما شَعَرَ أَنَّ أُخْتَهُ خائِفَةٌ.

لَكِنَّهُما لَمْ يَجِدا طَريقَ البَيْتِ. مَشَيا طَوالَ اللَّيْلِ، وطَوالَ النَّهارِ التّالي، لكِنْ كانا لا يَزالانِ ضائِعَيْنِ في قَلْبِ الغابَةِ الواسِعَةِ. أَحَسّا بِتَعَبٍ شَديدٍ، فارْتَمَيا تَحْتَ شَجَرَةٍ، وناما.

فِي صَباحِ اليَوْمِ التّالي تابَعَ الوَلَدانِ المَشْيَ. وكانا جائِعَيْنِ جِدًّا. اِشْتَدَّ جوعُهُما عِنْدَ الظُّهْرِ، حَتّى أَحَسَّتْ سارَة بِأَنَّها سَتَموتُ جوعًا، وأَخَذَتْ تَبْكي.

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ أَطَلَّ مِنْ بَيْنِ الأَشْجارِ عُصْفورٌ أَبْيَضُ جَميلٌ. أَخَذَ العُصْفورُ يُغَرِّدُ تَغْريدًا ساحِرًا ويَقْفِزُ أَمامَهُما، وكأَنَّهُ يَدْعوهُما إلى اللَّحاقِ بِهِ. فَتَبِعاهُ.

فَجْأَةً، وَجَدا أَنَّهُما أَمامَ كوخٍ صَغيرٍ!

صاحَتْ سارَة: «اُنْظُرْ، يا أَخي! الكوخُ مَبْنِيٌّ مِنَ الخُبْزِ والكَعْكِ، وشَبابيكُهُ مَصْنوعَةٌ مِنَ الحَلْوى!»







رَكَضَ الوَلَدانِ نَحْوَ الكوخِ.

قال سام: «لَمْ أَرَ في حَياتي مِثْلَ هذا المَنْظَرِ. أَنْتِ جَرِّبي الكَعْكَ، وأَنا أَبْدَأُ بِالخُبْزِ.»

وسُرْعانَ ما راحَ الوَلَدانِ يَأْكلانِ، سَعيدَيْنِ بِمَا وَجَداهُ مِنْ خُبْزٍ وحَلْوى.



فَجْأَةً انْفَتَحَ بابُ الكوخِ، وخَرَجَتْ مِنْهُ عَجوزٌ بَشِعَةٌ تَمْشي عَلى عُكّازٍ. دَبَّ الذُّعْرُ في الوَلَدَيْنِ حَتّى إِنَّهُما أَوْقَعا ما كانا يَأْكُلانِهِ. لكِنَّ العَجوزَ ابْتَسَمَتْ وقالَتْ لَهُما: «لا تَخافا، فَلَنْ يُؤْذِيَكُما أَحَدٌ. أُدْخُلا بَيْتي.»



أَمْسَكَتِ العَجوزُ يَدَ الوَلَدَيْنِ وأَدْخَلَتْهُما كوخَها الصَّغيرَ.

رَأى الوَلَدانِ أَنَّ عَلى المائِدَةِ طَعامًا شَهِيًّا ولَبَنًا (حَليبًا) وفاكِهَةً، ولَمَحا في غُرْفَةٍ جانِبِيَّةٍ سَريرَيْنِ صَغيرَيْنِ. فأَكَلا وشَرِبا وناما، وقَدْ زالَ عَنْهُما الخَوْفُ، وأَحَسّا بِالسَّعادَةِ والاِطْمِئْنانِ.





بَدا لِلْوَلَدَيْنِ أَنَّ العَجوزَ تُعامِلُهُما مُعامَلَةً حَسَنَةً. لَمْ يَكونا يَعْلَمانِ أَنَّها في الحَقيقَةِ ساحِرَةٌ شِرِّيرَةٌ عَجوزٌ، تُلاطِفُ الأَطْفالَ لِتُوقِعَهُمْ في فَخِّها. كانَتْ ساحِرَةً ضَعيفَةَ البَصَرِ، لكِنْ كانَتْ حاسَّةُ الشَّمِّ عِنْدَها قَوِيَّةً جِدًّا تَسْتَطيعُ بِها أَنْ تَشْعُرَ بِوُصولِ الأَطْفالِ مِنْ بَعيدٍ.

صَنَعَتِ السّاحِرَةُ كوخَ الخُبْزِ والكَعْكِ لِتُغْرِيَ الأَطْفالَ بِالدُّخولِ. ومَنْ يَقَعُ في يَدِها تَطْبُخُهُ وتَأْكُلُهُ!

نَظَرَتِ السّاحِرَةُ العَجوزُ إلى الوَلَدَيْنِ يَنامانِ في السَّريرَيْنِ الصَّغيرَيْنِ، وضَحِكَتْ ضِحْكَةً شِرّيرَةً وقالَتْ: «لَنْ يُفْلِتَ مِنّي هذانِ الوَلَدانِ!»



فِي صَباحِ اليَوْمِ التّالي، أَسْرَعَتِ السّاحِرَةُ إلى سام وجَرَّتْهُ مِنْ سَريرِهِ ورَمَتْهُ في قَفَصٍ مُقْفَلٍ. صاحَ الفَتى واسْتَغاثَ، لكِن لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ صِياحَهُ واسْتِغاثَتَهُ.

جَرَّتِ السّاحِرَةُ سارَة أَيْضًا مِنْ سَريرِها، ورَمَتْها أَرْضًا. وصَرَخَتْ في وَجْهِها قائِلَةً: «أَيَّتها الفَتاةُ الكَسولَةُ اطْبُخي لأَخيكِ طَعامًا مُغَذِّيًا، فإِنَّهُ باقٍ في القَفَصِ حَتّى يَسْمَنَ وآكُلَهُ!»

بَكَتِ الفَتاةُ، لكِنْ كانَ عَلَيْها أَنْ تَفْعَلَ ما تَطْلُبُهُ مِنْها السّاحِرَةُ الشِّرّيرَةُ.

مَرَّتْ أَيّامٌ كَثيرَةٌ، بَقِيَ سام أَثْناءَها في قَفَصِهِ المُقْفَلِ. وكانَ عَلى سارَة أَنْ تُنَظِّفَ الكوخَ وأَنْ تَطْبُخَ طَعامًا كَثيرًا لِسام المِسْكينِ، فأَصابَها تَعَبٌ شَديدٌ.

لَكِنَّ أَكْثَرَ ما كانَ يُعَذِّبُ سارَة ويَشْغَلُ بالَها هُوَ خَوْفُها على أَخيها.



كانَتِ السّاحِرَةُ في كُلِّ صَباحٍ تَذْهَبُ إلى القَفَصِ، وتَقولُ لِسام بِصَوْتِها الكَريهِ:

«مُدَّ إصْبَعَكَ. أُريدُ أَنْ أَعْرِفَ إذا كُنْتَ سَمِنْتَ وَصِرْتَ صالِحًا لِلأَكْلِ.»





وكانَ سام يَمُدُّ عَظْمَةً، فَتَحْسَبُها السّاحِرَةُ الضَّعيفَةُ البَصَرِ إصْبَعًا. فَتَسْتَغْرِبُ كَيْفَ لا يَسْمَنُ الفَتى.

مَرَّتْ أَرْبَعَةُ أَسابيعَ. وظَلَّ سام يَسْتَعْمِلُ حيلَتَهُ الذَّكِيَّةَ، فَتَحْسَبُ السّاحِرَةُ أَنَّهُ لا يَزالُ نَحيلًا. أَخيرًا لَمْ تَعُدْ تُطيقُ الصَّبْرَ، فصاحَتْ بِصَوْتٍ غاضِبٍ كَريهٍ:

«هاتي شَيئًا مِنَ الماءِ، يا سارَةُ! اليَوْمَ سَأَقْتُلُ سام، وأَطْبُخُهُ.»

بَكَتْ سارَة، لِكِن السّاحِرَةَ الشِّرّيرَةَ أَجْبَرَتْها عَلى أَنْ تَجْلِبَ ماءً وتُشْعِلَ نارًا.

نَظَرَتِ السّاحِرَةُ العَجوزُ إلى سارَة بِخُبْثٍ وقالَتْ: «نَبْدَأُ بِالخُبْزِ. لَقَدْ أَعْدَدْتُ العَجينَةَ، وأَشْعَلْتُ الفُرْنَ.»

ثُمَّ جَرَّتِ الفَتاةَ الصَّغيرَةَ ناحِيَةَ بابِ الفُرْنِ. وكانَتْ أَلْسِنَةُ اللَّهَبِ تَتَطايَرُ تَطايُرًا.



قالَتِ السّاحِرَةُ: «اُنْظُري في الفُرْنِ لِتَرَيْ إنْ كانَتْ نارُهُ كافِيَةً، فَنَضعَ فيهِ الخُبْزَ.»

لكِنَّها في الحَقيقَةِ كانَتْ تُريدُ أَنْ تَدْفَعَ سارَة إلى داخِلِ الفُرْنِ وتَخْبِزَها. ثُمَّ تَأْكُلَها وتَأْكُلَ سام.





فَهِمَتْ سارَة ما كانَتِ السّاحِرَةُ الشِّرّيرَةُ تُفَكِّرُ فيهِ. فقالَتْ:

«لا أَسْتَطيعُ أَنْ أَمُدَّ رَأْسي فَبابُ الفُرْنِ ضَيِّقٌ وأَنا كَبيرَةُ الحَجْمِ.»



صاحَتِ السّاحِرَةُ بِصَوْتِها الكَريهِ: «أَيَّتُها الفَتاةُ الغَبِيَّةُ، بابُ الفُرْنِ واسِعٌ. اُنْظُري، حَتّى أَنا أَسْتَطيع أَنْ أَمُدَّ رَأْسي!»

اِنْحَنَتِ السّاحِرَةُ ومَدَّتْ رَأْسَها. فَدَفَعَتْها سارَة بِكُلِّ قُوَّتِها إلى داخِلِ الفُرْنِ. ثُمَّ أَسْرَعَتْ وأَقْفَلَتْ بابَ الفُرْنِ الحَديدِيَّ.

اِبْتَعَدَتْ سارَة مُسْرِعَةً، تارِكَةً السّاحِرَةَ في قَلْبِ الفُرْنِ.

رَكَضَتْ سارَة نَحْوَ قَفَصِ سام، وصاحَتْ:

«ماتَتِ السّاحِرَةُ! نَحْنُ في أَمانٍ! الآنَ أُخْرِجُكَ مِنَ القَفَصِ.»

لَمْ تَجِدْ سارَة مِفْتاحَ القَفَصِ، فَجاءَتْ بِقَضيبٍ حَديدِيٍّ وحَطَّمَتِ القُفْلَ.

قَفَزَ سام خارِجًا مِنَ القَفَصِ كَما يَخْرُجُ العُصْفورُ مِنْ قَفَصِهِ. وضَمَّ أُخْتَهُ إِلى صَدْرِهِ بِفَرَحٍ وشَوْقٍ، وضَمَّتْهُ هِيَ أَيْضًا.

لَمْ يَعُدِ الوَلَدانِ الآنَ يَخافانِ شَيْئًا. وبَيْنَما كانا يَدورانِ في مَنْزِلِ السّاحِرَةِ فَرِحَيْنِ وَجَدا صُنْدوقًا مَمْلوءًا بِاللَّآلِئِ والأَحْجارِ الكَريمَةِ. قَفَزَ الوَلَدانِ فَرَحًا، وقالَ سام:

«لَنْ يَكونَ أَبي فَقيرًا بَعْدَ اليَوْمِ، ولَنْ نَجوعَ أَبَدًا».

ثُمَّ مَلأَ الوَلَدانِ جُيوبَهُما بِاللَّآلِئِ والجَواهِرِ مِنْ كُلِّ شَكْلٍ ولَوْنٍ.





قالَ سام لأُخْتِهِ: «عَلَيْنا أَنْ نَخْرُجَ مِنْ هٰذِهِ الغابَةِ المَسْحورَةِ».

تَرَكا كوخَ السّاحِرَةِ ومَشَيا بَينَ أَشْجارِ الغابَةِ لا يَعْرِفانِ كَيْفَ يَتَّجِهانِ. بَعْدَ ساعاتٍ وَصَلا إِلى امْتِدادٍ مائِيٍّ واسِعٍ.

أَحَسَّ سام بِالخَوْفِ وقالَ: «لَنْ نَسْتَطيعَ عُبورَ الماءِ دونَ جِسْرٍ».



قالَتْ سارَة: «لا أَرى جِسرًا، ولا أرى قارِبًا. لكِن، اُنْظُرْ، أَرى هُناكَ بَطَّةً بَيْضاءَ سَأَسْأَلُها أَنْ تُساعِدَنا.

قَبِلَتِ البَطَّةُ أَنْ تُساعِدَ الوَلَدَيْنِ. حَمَلَتْ سارَة عَلى ظَهْرِها وأَوْصَلَتْها إلى الطَّرَفِ الآخَرِ مِنَ الماءِ. ثُمَّ عادَتْ وأَوْصَلَتْ سام.

مَشَى الوَلَدانِ بَعْدَ ذَلِكَ بَعْضَ الوَقْتِ. وفَجْأَةً وَجَدا نَفْسَيْهِما في مَكانٍ مِنَ الغابَةِ يَعْرِفانِهِ. فَراحا يَرْكُضانِ ويَرْكُضانِ حَتّى وَصَلا بَيْتَهُما. فَتَحَ أَبوهُما البابَ، فَلَمْ يُصَدِّقْ عَيْنَيْهِ، وأَسْرَعَ إلى وَلَدَيْهِ يَضُمُّهُما بِشَوْقٍ وفَرَح. فإِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ لَحْظَةً مِنَ السَّعادَةِ مُنْذُ أَنْ تَرَكَ وَلَداهُ في الغابَةِ.



سَأَلَ الوَلَدانِ عَنْ خالَتِهِما، فقالَ الحَطّابُ إنَّ زَوْجَتَهُ تَرَكَتِ البَيْتَ وَلَنْ تعودَ أَبَدًا.

قالَ الوَلَدانِ لأَبيهما إنَّ لَدَيْهِما مُفاجأَةً سارَّةً. ثُمَّ أَخَذا يُخْرِجانِ اللآلِئَ والأحْجارَ الكَريمَةَ مِنْ جُيوبِهِما ويَرْمِيانِها أَمامَ أَبيهِما. لَمْ يُصَدِّقِ الحَطّابُ ما رَأَتْهُ عَيْناهُ. وحينَ سَمِعَ قِصَّةَ المُغامَراتِ الَّتي مَرَّ بِها الوَلَدانِ، قالَ:

«لَنْ أَتْرُكَكُما وحيدَيْنِ بَعْدَ اليَوْمِ، طالَما أَنْتُما بِحاجَةٍ إليَّ.»







سِلْسِلَةُ «الحِكايات المحْبوبَة»

مكتبة لبنان ناشرون


ISBN 978-614-422-216-4